شهريات

بقلم
رئيس التحرير

١ ـ « الاداب » في عامها الـ ٢٤ ..

« الاداب » ... على عتبة ربع قرن !

ثلاث وعشرون سنة انقضت على صدور « الاداب »، وقد بلغت الان عامها الرابع والعشرين ، وهي تحبو الى عامها الخامس والعشرين بخطى بطيئة جعلتهـــا أحداث لبنان تتعثر بعض التعثر ، ولكنها لم تتوقف ...

يقول بعضهم : ان « الاداب » قد تعبت ...

فنقول : ليس خطرا ان تتعب ، بل الخطـــر ان يعجزها التعب فتترنح أو تتهاوى أو تسقط ، أو تغيب !

أما وانها مستمرة ، وصامدة ، وماضية في دربها ، رغم كل العوائق والعراقيل ، فذلك مـــا يحسب لها في المزايا ، ولا يحسب عليها ..

ويقول آخرون : ليست المادة الادبية التي تنشرها المجلة الان في مثل مستوى ما كان ينشـــر في سنواتهـــا الماضيـــات ..

فنقول : ان المادة الادبية ليست من صنع « الاداب » بل هي من صنع الادباء ، يجودونهـــا أو يهبطون بهـــا ، وقصارى ما تستطيعه المجلة أن تختار ممـــا يردها ، أو تستكتب بعض من تثق بجودة انتاجهم ، فتعكس بذلك واقع الادب ، بحسناته وسيئاته . والسؤال هنا : هل ما تنشره المجلات الاخريات ، الادبية الشهرية ، أفضـــل قليلا او كثيرا مما تنشره « الاداب » حتى يصح الحكم على مستوى المنشور ؟

اننا نزعم ، بكل تواضع ، أن ما تنشره هذه المجلة من شعر وقصة ودراسة أدبية يظل من أجود ما يقرأه قراء مجلاتنا الادبية على تنوعها واختلافها ، ويبقى أكثر حداثة وأصدق تعبيرا عن هموم المجتمـــع العربي ، لا سيما بوجهها النضالي الملتزم .

هذا بالرغم من أن هذه المجلة لا تستطيع ان تنافس المجلات الادبية الرسمية في وسيلة اجتذاب الاقلام ، نقصد الوسيلة المادية التي هي اكثر توفرا في مجـلات وزارات الاعلام العربية منها في « الاداب » التي تصدر عن مؤسسة فردية خاصة لا يمكنها ان تعرض نفسها لخسارة تؤدي بها ، اذا طال عليها الزمن ، الى اغلاق أبوابها ...

ان لوزارات الاعـــــلام ميزانيات كبيرة تخصصها للمجلات التي تصدرها ، من غير ان تهتم بعائد المبيع من هذه المجلات ... ولا شك عندنا في ان جميـع المجلات التي تصدر عن وزارات الاعـــلام العربية تسجل خسائر مؤكدة في ميزانياتها ، بدليل ان تكاليف النسخة منهـــا يساوي أضعاف ثمن المبيع . اما « الاداب » فلا مفر لها من ان تحسب حســـاب الخســـارة حتى لا تضطر الى الاحتجاب .

ومع ذلك ، فان هذه المجلة تعاني منذ سنوات طويلة، وتناضل من أجل الصمود والبقاء ، لكي تظل النافذة التي تتنفس منها حرية الكلمة العربية المكافحة ، ولكي تظـل المنبر الذي تجتمع فوقه الاقلام العربية المنتمية الى كل قطر من اقطار الوطن العربي ، ولكي تظل الوثيقة ـ المرجع لتطور الادب العربي الحديث .

ان « الاداب » تعاني من أنها لا تزال تمنع في عـدد من البلدان العربية ، وتعاني من ان المكتبـات وشركات التوزيع تلتهم أكثر من نصف عائدات البيع فيها ، وتعاني من انها لا تلقى الا تشجيعـا ضئيلا من بعض الحكومات العربية على صعيد الاشتراكات ، بالرغم من ان مؤتمرات الادباء العرب أصدرت توصيات كثيرة بتشجيع المجـلات لتستطيع النهوض باعبائها في خدمة الفكر والادب ..

اننا هنا لا نشكو ، وانما نورد وقائع . غير أننـا واعون لحقيقة واضحة : هي أن حرصنا على الاستقلال من أجل المحافظة على حرية التعبير ، وعدم الارتهان لاية

« الآداب » .. من بغداد

كان مقدرا لهذا العدد ان يظهر منذ سبعة أشهر ...

وكان مقدرا له ان يصدر ، كالعادة ، من بيروت ...

ولكن الاحداث الدامية حالت دون الامرين ، فكان لابد من انتظار الفرصة الاولى التي تمكننا من الخروج من جحيم بيروت ، حتى نحاول اصدار المجلة من أية عاصمة عربية أخرى .

وهكذا حملنا مادة « الآداب » وتوجهنا بها الى العراق ، القطر العربي الذي ساند وما يزال يساند نضال الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وكان طبيعيا ان نلقى في عاصمة الرشيد والمأمون كل ترحيب بأن تصدر المجلة من بغداد ، ريثما يعود الهدوء الى لبنان بانسحاب جيش النظام السوري الغازي .

و « الآداب » اذ تقدر لحكومة الثورة العراقية ، كل ما تقدمه من تسهيلات لصدور المجلة بعد هذا الاحتجاب الطويل ، مؤمنة بان بغداد ستبقى الضوء الذي يوقد المشاعل العربية ، مهما حاولت انظمة التآمر وقوى الانعزال ان تطفئها !

سلطة عربية يتطلبان ثمنا معينا ، هو ضعف الموارد المساعدة ، ولكننا ندفع هذا الثمن عن طوع ورضى ..

أما ان كثيرا من الاقلام التي كانت تسهم في «الاداب» قد هجرتها الى صفحات مجلات وزارات الاعلام والثقافة العربية ، فهذا أمر طبيعي يرتبط بحاجة متبادلة بين تلك الاقلام وهذه المجلات . فالاقلام التي نشأت وترعرعت على صفحات « الاداب » ترغب رغبة مشروعة في الافادة من انتاجها ببعض الدخل الذي يساعد على مواجهة امور العيش ، والمجلات الرسمية تريد استقطاب الاقلام الموهوبة التي استطاعت ان تثبت اقدامها في عالم الادب ... وحسب « الاداب » فخرا ان تكون « العش » الذي تنطلق منه عصافير لقيت في كنفه الدفء ، والحنان والتوجيه ، حتى اذا قوى جناحها واشتد ريشها ، طارت بثقة وانطلاق لتحط على صفحات المجلات الرسمية .. هذه التي تبقى ، بعد كل حساب ، مدينة لـ « الاداب » الام بالشكر والتقدير !

على ان عددا كبيرا من هذه الاقلام كثيرا ما تشعر بالحنين الى المصدر الرؤوم ، فتعود بين الفينة والفينة الى الصفحات التي احتضنتها في نعومة اظفارها ، او في رقة أسلتها ، ردا منها لجميل ووفاء لعرفان ...

واذن ، فان « الاداب » باقية ، صامدة ، مدرسة لتخريج المواهب الادبية ، ومنبرا لحرية الكلمة ، وصوتا عاليا في التعبير عن الفكر القومي والدعوة الى الوحدة العربية ، ومرجعا رئيسيا لتسجيل مسيرة الادب العربي الحديث .

... على عتبة ربع قرن !

ما اطوله دربا .. ولكن ما اعذبه .. وما اشقه !

٢ ـ الادب اللبناني والاحداث

بعد الاحداث الدامية التي شهدها لبنان ، والتي هزت البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. لابد للمرء من ان يتساءل عن مستقبل الثقافة اللبنانية بصورة عامة ، والادب اللبناني بصورة خاصة .

نحن من الذين يؤمنون بأن الثقافة تيار مستمر متدفق لا تستطيع الاحداث ، مهما بلغ من أمرها ، ان تحجزه او توقفه ، ذلك ان الثقافة الحقيقية الفاعلة لا يمكن ان تنفصل عن الاحداث ، فهي متأثرة بها أبدا ، وهي بالتالي مؤثرة فيها . ومن الطبيعي ان يرتبط التأثر والتأثير بتوجيهات هذه الثقافة ونزعاتها .

ومع ذلك ، فمن استباق الامور تحديد الاتجاهات التي ظهرت في انتاج الادباء اللبنانيين اثناء الاحداث ذلك ان المجال الزمني للابداع ، تأثرا بأحداث ما تزال قريبة العهد ، هو أقصر من أن يستطيع ابراز انتاج أدبي يبلغ حد النضج النهائي . ان المثقف ، الى اية فئة من الفئات المتصارعة انتمى ، ما يزال يعيش وجدانيا آثار الاحداث ووقائع المحنة ، وهو لم يبلغ بعد ، في تدبر تلك الاحداث وهذه الوقائع ، مرحلة الانضاج الفني الذي يسمح له بالظهور الى النور .

والواقع ان الانتاج الذي نشر حتى الان ما يزال حتى الان ضئيلا . وربما كانت وسائل الاعلام الصحفية ، بسبب مخاطر النشر والتوزيع في فترة الاحداث ، أضيق من ان تستوعب الاثار الجديدة المستوحاة من المعركة . على أن ما قرأناه لادباء لبنانيين او مقيمين في لبنان ينتمي معظمه الى النزعة القومية العروبية التقدمية ، وتشير بوضوح الى المظهر الطبقي للصراع ، فينحاز بصراحة الى جانب الفقراء والمحرومين ، ضد المستغلين وأصحاب الامتيازات ، والى جانب الحرية والانسانية ضد الفاشية والارهاب ، والى جانب المقاومة والثورة ضد الانعزال والجمود .

أما النزعة الانعزالية التي تريد تحجير لبنان او رده الى الخلف ، فلم نجدها الا في انتاج « شاعر » لبناني واحد يريد ان « يعملق » لبنان بالشطحات الفارغة وهو لا يفعل الا ان « يقزمه » حين يصر على فصله عن العروبة، وحين يتباهى بأنه هو الذي كان وراء الكتابات الجدرانية التي تدعو الى طرد الفلسطينيين ، جميع الفلسطينيين من لبنان !

ومهما يكن من أمر ، فنحن نعرف كثيرين من المثقفين الوطنيين كانوا يؤدون دورهم في المعركة بالمشاركة في اللقاءات والاجتماعات الوطنية ، وبالادلاء بارائهم في الندوات والمؤتمرات . بل ان بعض الكتاب والشعراء قد شاركوا عمليا بحمل السلاح الى جانب المقاتلين من الوطنيين في خندق واحد .

ونحن نعرف كذلك ان هناك قصاصين وروائيين وشعراء لبنانيين وغير لبنانيين يكتنزون الان مادة كبيرة تصلح للاعمال الفنية ، وهم بسبيل استغلالها في انتاج منتظر لابد ان يكون له شأنه ودوره في أدبنا الحديث .

ونحسب ان « المعركة » اللبنانية ستكون مستمرة على الصعيد الفكري والثقافي ، وان توقفت على الصعيد القتالي ، لانها في نهاية المطاف معركة حضارية ترتبط بلبنان المستقبل . ولابد من ان تطرح موازين ومعايير جديدة على صعيد الانتاج الادبي ، حتى بالنسبة للادباء الذين كانوا يؤمنون بالبرجعاجية ، اذ سيشعر هؤلاء ان الغيبوبة التي كانوا يعيشون فيها بعيدا عن الهموم الوطنيه والقومية والاجتماعية لم تكن الا لتشوه دور الادب في حياة الانسان اللبناني حين تريد قصره على اهتمامات جمالية او شكلية ...

لابد من ان يحمل الادب اللبناني الجديد بذور تغيير ملتزم بمطامح المواطن اللبناني بعد هذه التجربة المريرة التي هزت جميع البنى ، بالرغم من محاولات الساسة التقليديين اجهاض النتائج التي تمخضت عنها الاحداث . وستكون المعركة التي سيواصل الادباء اللبنانيون الوطنيون خوضها معركة صراع مصيري بين العروبة واللاعروبة ، بين التخلف والتقدم ، بين الماضي والمستقبل .

وسيواصل الادب اللبناني مسيرته في موكب الادب العربي ، مضيفا بنكهته المتميزة لبنة أخرى في بنيان ثقافتنا العربية التي تعمل لاقامة الصرح الحضاري المنشود .

٣ ـ « مركز دراسات الوحدة العربية »

شاركت يومي ١٠ و ١١ كانون الثاني (يناير) الماضي في اجتماع مؤسسي « مركز دراسات الوحدة العربية » الذي انعقد في الكويت وضم نخبة من كبار مفكري الوطن العربي الذين يؤمنون بالوحدة العربية ويدعون لها في كتاباتهم ومواقفهم .

وقد وافق المجتمعون على جدول الاعمال الذي اقترحته اللجنة التنفيذية المؤقتة ، فناقشوا النظام الاساسي للمركز ونظامه الداخلي وأقروهما ، واصبح المؤسسون « مجلس امناء » للمركز بحكم النظام (١) .

وغاية هذا المركز الذي اتخذ مقرا له في بيروت والذي يمكن ان تنشأ له فروع في عواصم عربية اخرى ، هي « البحث العلمي الهادف الى تكامل المجتمع العربي وتحقيق الوحدة العربية ، بعيدا عن كل نشاط سياسي او ارتباط حكومي او حزبي » .

ويتوخى المركز تحقيق غايته بـ « جمع الوثائق

---

(١) انتخب مجلس الامناء الدكتور سعدون حمادي رئيسا له ، والدكتور يوسف صائغ امينا للسر ، والدكتور بشير الداعوق امينا للصندوق ، والدكتورين عبدالله عبدالدائم وخيرالدين حسيب عضوين في اللجنة التنفيذية التي تضم كذلك الاعضاء الثلاثة الاول .

والنشرات والمؤلفات والمخطوطات والمطبوعات المتعلقة بالوحدة العربية والمجتمع العربي ، واعداد الدراسات على أساس علمي ونشرها ، والقيام بأي نشاط علمي آخر في حدود الغاية الاساسية » .

وكان عدد من المؤسسين قد اصدروا في العام الماضي بيانا عن الدور الاساسي للوحدة العربية في بناء كيان الامة العربية الحديث المنيع ، واكدوا على ضرورة انشاء ذلك المركز الذي يتولى بحث الاسس العلمية لقيام الوحدة العربية ، ويخلق الوعي العميق لدى ابناء البلاد العربية بدورها الاول في بناء المستقبل العربي ، ويقوم بدراسات وبحوث ونشاطات اخرى فكرية متنوعة تحلل الواقع العربي في شتى جوانبه ، وتستجلي العوائق التي تحول دون تحقيق الوحدة ، وتستشكف الوسائل المؤدية الى الوحدة .

ونحن نعتبر انشاء هذا المركز ، وفي لبنان بالذات ، على غاية الاهمية لما ينتظر ان يقدم من عمل علمي منهجي في خدمة العروبة والعرب .

وقد اكد الرئيس المنتخب لمجلس الامناء الدكتور سعدون حمادي أهمية المحافظة على الطابع العربي الشامل للمركز وضمان استقلاله الفكري وابتعاده عن المؤثرات السياسية والحزبية والحكومية .

ونحن نوجه ، من على صفحات « الاداب » ، نداء الى جميع المؤمنين بالوحدة العربية ليواكبوا عمل المركز ويسهموا في نشاطاته ويشدوا أزره ويولوه العون المعنوي والمادي (٢) .

٤ ــ جمعية متخرجي المقاصد

في أحداث لبنان الدامية ، برز صوت « جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية » في بيروت ، متميزا قويا ، معبرا أصدق تعبير عن مطامح الجيل اللبناني الجديد ، وعن رؤيته المستقبلية لما ينبغي ان يكون « لبنان الغد » .

وبالرغم من ان هذه الجمعية لا تضم الا متخرجين من مدارس المقاصد الاسلامية ، فانها بعيدة كل البعد عن الطائفية ، بل هي تشجب الطائفية البغيضة وتدعو الى العلمانية التي تعتبرها أساسا لكل دولة حقيقية يراد ان تقوم في لبنان على انقاض الطائفية المدمرة .

والواقع ان جمعية متخرجي المقاصد التي تضم اكثر من اربعة الاف وخمسمئة متخرج ومتخرجة من الشباب المسلم من حملة الشهادات الجامعية ، اجتذبت اليها الانظار في اثناء الازمة اللبنانية بما بذلته من جهود وما قامت به من نشاط على الصعيد الوطني والقومي ، وما أسهمت به من توعية المواطنين . وكان لها حضور بارز عبر البيانات الكثيرة التي أصدرتها في جميع مراحل الازمة ، تعبر عن مواقفها تجاه تطورات الاحداث بوحي من مفاهيم قومية تقدمية تنهض على روح العروبة ، قدر لبنان الاول والاخير ، وعلى العلمانية والديمقراطية والتطوير والتغيير ، وعلى فضح روح التعصب وجذور التخلف في المجتمع اللبناني . وما الوثيقة الهامة المنشورة في هذا العدد من « الاداب » تحت عنوان « الحركة الانعزالية وخطر تفاقم القضية اللبنانية » ، الا نموذج معبر لرؤية جمعية متخرجي المقاصد .

ولعل أهم ما ستنهض به هذه الجمعية ، في الفترة القادمة ، نشاط « مركز الدراسات اللبنانية » الذي انشأته اخيرا ، والذي سيتوفر على اصدار البحوث والدراسات عن المجتمع اللبناني وعلاقته بالمجتمع العربي ، والذي سيعمل على صياغة الوجدان القومي للمواطن اللبناني الذي يقف الان على انقاض لبنان القديم مستشرفا آفاق لبنان الجديد .

سهيل ادريس

---

(٢) قدم بعض الدول العربية وهي دولة الامارات العربية ودولة الكويت والجمهورية العراقية والجمهورية العربية الليبية ، مساعدات طيبة للمركز ستمكنه من الانطلاق في العمل في الاشهر القليلة القادمة.